أكثر من نصف قرن في ميدان الدراسات

البروفسّوران شوغيك وروبير كسباريان

التقيا استاذا وتلميذة ليصبحا رائدي الاحصاءات في لبنان

دخلا ميدان الدراسات والاحصاءات من الباب العريض وعن سابق تصوّر وتصميم. يعشقان الأرقام والحسابات وبريانها أساسا صلبا لكل عمل. التقيا استاذا وتلميذة ليتزوّجا ويصبحا زوجا وزوجة ويكوّنا عائلة من ٣ أولاد. العمل يشاطرهما المنزل والأحاديث المتعلقة بالاحصاءات تشاطرهما الجلسات العائلية وتنعكس على الأولاد الى حد أن ابنتهما أهدت أمّها في عيدها رسالة على شكل «دراسة» حول شخصها بعنوان: «فرد يدعى أمّي»...!

انّهما البروفسّور روبير كسباريان المدير السابق للاحصاء المركزي وزوجته البروفسّورة شوغيك كسباريان الأستاذة المحاضرة في كلّيّة العلوم الانسانية في جامعة القدّيس يوسف.

"المعلم والتلميذة"

البروفسورة شوغيك كسباريان من مواليد أيار عام ١٩٤٧ حائزة على دوكتوراه في علم الاجتماع واجازة في الاحصاء، متزوجة من البروفسور روبير كسباريان وأمّ لثلاثة أولاد. كانت تلميذة زوجها قبل أن تشاركه أبحاثه وحياته. «ولا تزال تلميذته» كما تقول.دخلت ميدان الاحصاء عام ١٩٧٢ الى عام ١٩٧٣ قبل أن تبدأ رسالة التعليم عام ١٩٧٧ المستمرة حتى اليوم كأستاذة محاضرة في كلّيّة الآداب والعلوم الانسانية في جامعة القديس يوسف في بيروت لتعود وتتسلّم رئاسة قسم الاحصاء في الجامعة. أنشأت بعد ذلك في حرم الكلّيّة «المرصد الجامعي للواقع الاقتصادي والاجتماعي» OURSE المسؤول عن دراسات قيّمة عدّة على مستوى الجامعة والوطن.

ومن بين تلك الدراسات دراسة عن «دخول الشباب سوق العمل والهجرة» التي نشرت في ثلاث مجلّدات عام ٢٠٠٢. وأخرى عن «هجرة الشباب ومشاريعهم المستقبليّة» نشرت عام ٢٠٠٨ في مجلّدين. ودراستان حول «مصير خرّيجي جامعة القديس يوسف» نشر آخرهما عام ٢٠١١. بالاضافة الى دراسات أخرى بينها ما يتعلق بالصحة و الفرنكوفونية وبينها ما يدخل في اطار مساعدة الدكاترة في دراساتهم واحصاءاتهم. وآخر الدراسات على مستوى الوطن والتي نشرت في تشرين الأوّل الماضي فتتعلق ب«مساهمة المغتربين في النموّ الاجتماعي وأثرها على الاوضاع المعيشيّة للأسر». وهي الأولى من نوعها في لبنان.

وتتوجّه هذه الدراسات الى كل المسؤولين والمهتمين بشكل عام من سياسيين واقتصاديين وباحثين. كما تشرح البروفسورة كسباريان. ومن أبرز من ينتظر هذه الدراسات الهيئات الدولية التابعة للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي.

بجمعها بين علم الاجتماع وعلم الاحصاء تتخطى كسباريان الكثير من المصاعب في ميدان عملها ولكن الصعوبات الأخرى تكمن في التمويل وصعوبة ايجاد العينات الحقيقية التي تمثل قاعدة البيانات الضرورية لكل احصاء ناجح وبخاصة ان غالبة الناس يميلون الى عدم قول الحقيقة ولاسيما في أمور تتعلق بحياتهم ومعيشتهم. وتكمن

الصعوبات كذلك في بعض المناطق اللبنانية «المغلقة» على الاحصاء كما على غيره. وفي هذا الاطار يتم في بعض الأحيان توقيف المحققين الاحصائيين من جهات رسمية وغير رسمية. ولذلك يجب على العامل في مجال الاحصاء التحلي بالدقة والصبر والجرأة ايضا.

وتأسف البروفسورة كسباريان لهذا الواقع الخاص بعملها وللواقع العام في لبنان الذي لمست احدى نتائجه المرعبة اذ يبين احد الاحصاءات أن ٤٥ بالمئة من الشباب اللبناني يسعون فعليا الى الهجرة... أما «شباب» كسباريان أي أولادهما فلا يفكرون بالهجرة رغم أن واحدا منهم يعمل في الخارج أي أنه يتخذ من الخارج سوقا لعمله ولكنه لا يفكر بالاستقرار الا في لبنان. ولا تعرف البروفسورة كسباريان لماذا ولكنها تتذكر ما قالته يوما ابنتها لها خلال حرب تموز عام ٢٠٠٦: «شكرا لكما يا امي وأبي لأنكما اخترتما أن نعيش في لبنان»... «كانت حياتنا تنقل من منطقة الى منطقة ومن بلد الى بلد خلال فترة الحرب» تقول «ولكننا كنا دائما نعود الى لبنان رغم الفرص الكثيرة التي كانت تمنح لنا في الخارج».

"احصاء"...التفاح!

تأثرت كسباريان بشخصين في حياتها كما تقول: أمها بحكمتها وزوجها كأستاذ وباحث وزوج. فأحبت الحياة والعمل معه وهما متفقان على ما يفعلانه وعلى عدم التعاطي في السياسة وبخاصة «أن الأجواء لا تشجّع» كما تقول. وبالاضافة الى مسؤولياتها الكثيرة تجد كسباريان الوقت لتكون مسؤولة في «المساكن الشعبية للأرمن في لبنان» التي اعتمدتها كذلك موضوعا لأطروحتها. وفي أوقات الفراغ القليلة تحب السير في الطبيعة مع زوجها قرب منزلهما في العاقورة حيث يفرح البروفسور روبير هو أيضا بالطبيعة بدليل أنه «تحوّل» بعد التقاعد من ادارة الاحصاء المركزي الى «مزارع يعمل في زراعة التفاح» في العاقورة كما يقول على سبيل النكتة...!

البروفسور روبير كسباريان

البروفسور روبير كسباريان من مواليد أيلول عام ١٩٣٤ حائز على اجازات في علوم الرياضيات والحقوق والاحصاء ودوكتوراه في علم الاقتصاد. عمل استاذا محاضرا في كلية العلوم الاقتصادية في جامعة القديس يوسف في بيروت وجامعة السوربون في باريس. وضع كل طاقته وخبرته في خدمة الاحصاء في لبنان الذي يشكل أحد أهم ركائز الوطن. وفي وزارة التخطيط كان أهم دعائم المديرية العامة للاحصاء التي تم انشاؤها في عهد الرئيس فؤاد شهاب اواخر العام ١٩٥٩. ترأس مديرية الاحصاء المركزي من العام ١٩٩٣ الى العام ١٩٩٨ حيث حقق انجازات مضيئة في مجال الاحصاء فاعتبر عرّاب المحاسبة الوطنية والاحصاءات الأولى حول السكان المقيمين على الأراضي اللبنانية. وصاحب النظرة الثاقبة الى ما يجب أن تكون عليه ادارة الاحصاء في بلدان التعددية والديمقراطية كلبنان.

في ١٢/ ٠٦/ ١٩٥٩ نشأت مديرية الاحصاء المركزي بمرسوم رسمي وتقرر تعيين مدير عام على رأسها بمباراة. فتقدم البروفسور كسباريان لامتحان المباراة ونجح ولكنه لم يعين «لضرورات تحقيق التوازن الطائفي»! وبعد أخذ وردّ دام اكثر بقليل من عامين عين كسباريان مديرا فنيا في مديرية الاحصاء يسبقه في المنصب مدير اداري «كفتوى» أو مخرج ل «الأزمة» التي لا يستغنى عنها والتي تدعى روبير كسباريان... ومن العام ١٩٦٢ الى العام ١٩٧٣ عمل «المدير الفني» على اعداد دراسات قيمة حول مختلف جوانب الاقتصاد اللبناني والسكان. ولم تكن أزمة التعيين المشكلة الوحيدة التي صادفت كسباريان في مسيرته المهنية. فقد تلاها الكثير وبخاصة في التسعينات وبينها على سبيل المثال لا الحصر رفض انتقال مقر المديرية العامة للاحصاء المركزي في عهده الى المبنى الزجاجي الذي خصص لها بقرار وزاري واحتجاج أحد الوزراء على «اعطاء كسباريان مبنى جميلا فيما هو مزروك في أحد الأحياء الضيقة»!

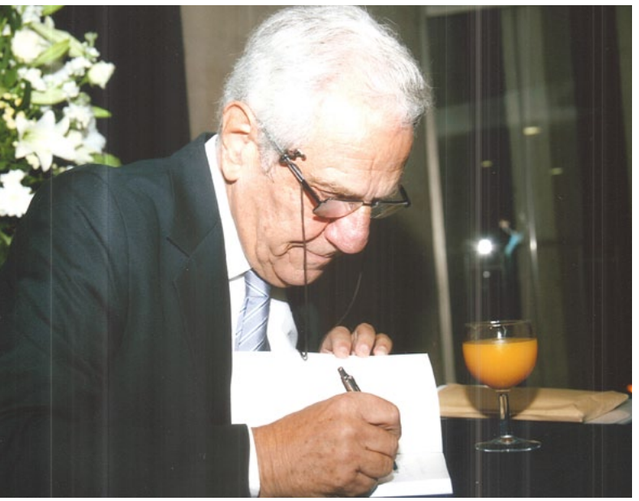

وعندما دقت الحرب الأبواب كانت مديرية الاحصاء أول ادارة رسمية يتمّ تدميرها. فانتقل البروفسور كسباريان الى مصرف لبنان حيث تسلم مسؤولية الدراسات والاحصاءات على مدى ٦ سنوات في عهد الحاكم الشيخ ميشال الخوري. وبسبب حالة الحرب وتقسيم المناطق وغيرها من ويلات الحرب اضطر الى ترك العمل في مصرف لبنان فتوجه الى التعاون مع هيئات الأمم المتحدة والهيئات الأوروبية كما سافر الى باريس حيث عين استاذا محاضرا في جامعة السوربون. وفي التسعينات عرض عليه ادارة مركز الدراسات الديمغرافية في فرنسا ولكنه فضل العودة الى لبنان حيث تم تعيينه على رأس مديرية الاحصاء المركزي . ليعيد التأسيس من الصفر لادارة ظلت مقفلة لأكثر من ١٧ عاما. وخلال ٥ سنوات هي عمر ادارته للاحصاء المركزي قام البروفسور كسباريان بأهم الاحصاءات والدراسات على مستوى الوطن بينها احصاء شامل عن الأوضاع المعيشية للأسروآخر عن الاستهلاك الأسري (٩٥-٩٦) .كما أسس بتمويل أوروبي اختصاصا متطورا للاحصاء يفتح المجال امام الشباب للتخصص في الاحصاء بطريقة متطورة . كما أنه نجح في تعميم مركزية الاحصاءات في كل الادارات. واجراء تعداد شامل لكل المباني والمؤسسات الصناعية والتجارية على كل الأراضي اللبنانية. بالاضافة الى اصدار شهري لنتائج الاحصاءات والدراسات واصدار غير دوري لكل معطيات جديدة تحت اسم:»دراسات احصائية»...

و تقاعد البروفسور كسباريان في السن القانونية للوظيفة الرسمية (٦٤ عاما) عام ١٩٩٨ ولكن الدولة عادت وطلبت منه في عهد الرئيس الشهيد رفيق الحريري اعداد المحاسبة الوطنية من العام ١٩٩٧ الى العام ٢٠٠٢ . والحقيقة أن «الدولة» لم تكن هي التي طلبت منه اجراء المحاسبة الوطنية بل طلبت ذلك من الفرنسيين. ولكن فريق الخبراء الفرنسي مال الى الرفض بسبب صعوبة اجراء المحاسبة الوطنية لبلد مثل لبنان ولكنه كان مجبرا اذ أن الأمر أتى من جهات عليا في الدولتين اللبنانية والفرنسية. فاشترط أن يترأس كسباريان العملية لكي يقوم بها... وبناء عليه. أجرى كسباريان المحاسبة الوطنية بالتعاون مع الفرنسيين من العام ١٩٩٧ الى العام ٢٠٠٢ . ليعود ويجريها سنويا الى العام ٢٠١٠. علما أن أول محاسبة وطنية تجري في لبنان حملت توقيع كسباريان

وذلك عام ١٩٦٤.

وبعد أكثر من نصف قرن من العمل في حقل الدراسات. لم يتعب البروفسور كسباريان فهو ما زال يقوم بدراسات خاصة. وقد أصدر مؤخرا مذكراته في كتاب باللغة الفرنسية بعنوان: «تاريخ الاحصاء في لبنان من ١٩٦٠ الى ٢٠١١ - اثنان وخمسون عاما في خدمة الدولة اللبنانية». والدولة اللبنانية لم تعلق بعد أي وسام على صدر البروفسور كسباريان كما فعلت جامعة القديس يوسف والحركة الثقافية - انطلياس. ولم تكافئ بعد «الموظف» الذي سعى طوال سنوات خدمته الى تغيير النظرة المتداولة الى الموظف في الحقل العام التي تراه غير مسؤول أو على الأقل «غير نافع»...ولكن «موظف الاحصاء» السابق لا يبالي بل يسعى الى انشاء جمعية تعنى بدراسة المشاكل الاقتصادية للقطاع العام...

وبعيدا عن الدراسات يمضي كسباريان أوقات فراغه في «زراعة التفاح وقطافه» في العاقورة بعد أن كان سابقا يمارس هواية العزف على الكمان وهواية استكشاف المغاور التي قادته سابقا الى المساهمة في اكتشاف القسم العلوي لمغارة جعيتا عام ١٩٥٨ ...

وصف المدير العام للتخطيط مصطفى نصولي يوما ميدان الاحصاءات بأنها «عمل الحمار» (donkey work) بمعنى حاجة العامل في ميدانها الى الكثير من الصبر. أما الأب دوكروبيه رئيس جامعة القديس يوسف فقال عن البروفسور كسباريان واصفا دقته وصبره واصراره ونزاهته وحبه لعمله «أنه سينتهي باحصاء اللبنانيين رغما عنهم...»

وبعد... لا شكّ في أنّ البروفسورين كسباريان هما رائدا الدراسات والاحصاءات في لبنان. فمتى «تدرس» الدولة وضعهما و«تحصيهما» في «حساباتها» ...؟

لارا سعد مراد

HOPITAL SOEURS DU ROSAIRE

Hopital Soeurs du Rosaire

Guérir et sauver ... notre mission

Gemmayze - Tel: 01 581140

زمن الميلاد هو زمن الفرح والإبتهاج يذكرنا بولادة الرب يسوع في قلوبنا وعيالنا وبلادنا وذلك بالمحبة المتبادلة والتضامن الأخوي والصلاة من أجل عودة المخطوفين وسلامة جيشنا الأبي ونشر السلام في أرجاء الوطن الحبيب والمنطقة.

يحتفل الجميع بعيد الميلاد كل على قدر إمانه وعلاقته الباطنية بالرب يسوع إنه فرح المشاركة بطرقها العديدة مع قريبنا البعيد والقريب.

وكعادة كل سنة أبت إدارة المستشفى إلا أن تحتفل بالميلاد لعام ٢٠١٤ من زينة شجرة توسطت المدخل الرئيسي للمبنى المنشأ حديثاً ومغارة للميلاد كبيرة جسدت مدينة داوود – بيت لحم – وذلك بالمشاركة مع أطبائها وموظفيها وعائلاتهم وإشترك المرضى مع أهلهم وزائريهم بالذبيحة الإلهية وتلتلها زيارة للمرضى في الأقسام التمريضية علها بهذه المناسبة وهذا الإحتفال تنسي المريض ألمه والعامل تعبه فتملأ القلوب بالأمل والرجاء.

الملفت في هذا العام كان أن قدمت الإدارة لجميع أولاد الموظفين الهدايا مع ضيافة الحلوى وأخذ الصور التذكارية حيث نعرض بعضا منها.

تمنت إدارة المستشفى لجميع أطبائها ومعاونيها وموظفيها والشركات المتعاقدت والممولة أعيادا مجيدة وسنين عديدة كما تتمنى لنقابة المستشفيات وعلى رأسها المهندس سليمان هارون الإزدهار في أيامه ودوام الصحة والعافية.

مستشفى راهبات الوردية

الأخت نيقولا عقيقي

رئيسة المستشفى